A Critical Discourse Analysis of Ghā'ib Ṭu'mah Farmān's Novel "Khamsat Aṣwāt" (Five Voices) in Light of Norman Fairclough's Theory

Ali Khoshgoftar [1] | Abbas Ganjali [2]✉ | Sayyed Mahdi Nori Keyzoghani [3]

1. Ph.D student, Department of Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, ali.khoshgoftar@outlook.com
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, a.ganjali@hsu.ac.ir

3. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, sm.nori@hsu.ac.ir

Article Info

Article type:
Research Article

Article history:
:Received
:Revised
:Accepted
:Published online

Keywords(3-5 words):
Critical Discourse Analysis,
Norman Fairclough,
Five Voices,
Ghā'ib Ṭu'mah Farmān

ABSTRACT

Norman Fairclough's Critical Discourse Analysis (CDA) framework stands as one of the most prominent and comprehensive theories in literary criticism, valued for its efficacy in deconstructing the intricate relationships between textual structures and societal power dynamics. This theory operates on three interconnected levels: description (textual analysis), interpretation (processing analysis), and explanation (social analysis). Applying this tripartite model, this study offers a systematic analysis of Ghā'ib Ṭu'mah Farmān's novel "Five Voices," a seminal work of Iraqi realism from the mid-twentieth century. The novel serves as a critical lens into the socio-political landscape of 1950s Iraq, giving voice to marginalized intellectuals and depicting the pervasive social strife of the era. Utilizing a descriptive-analytical method, this research examines how the novel's discursive strategies embody the tensions of its historical context. The findings reveal that Farmān employs specific linguistic mechanisms—such as strategic repetition, lexical contrasts, and the integration of colloquial language—to vividly portray a society marked by discrimination and chaos. Furthermore, the analysis demonstrates that a complex discourse of protest, defiance, and fragile hope emerges from the dialectical interplay between a restive civil society and a political establishment that systematically dismantles opportunities for meaningful change. This study concludes that "Five Voices" functions not only as a literary narrative but also as a potent

. *Iraqi Novel* social document, whose discursive fabric is critically illuminated through the application of Fairclough's theoretical approach.

Cite this article: Khoshgoftar, Ali; Ganjali, Abbas & Nori Keyzoghani, Sayyed Mahdi. (year). A Critical Discourse Analysis of Ghā'ib Ṭu'mah Farmān's Novel "Khamsat Aṣwāt" (Five Voices) in Light of Norman Fairclough's Theory
http//doi.org/000000000000000000 . *Journal Title*, 56 (1), 1-20.

© The Author(s).

Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/00000000000000000000 .

تحليل نقدي للخطاب في رواية "خمسة أصوات لغائب طعمة فرمان" على ضوء منهج نورمان فركلاف

علی خوش گفتار [۱] | عباس گنجعلی [۲] ✉ | سید مهدی نوری کیذقانی [۳]

۱.قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية ، جامعة الحكيم السبزواري ، سبزوار، إيران: ali.khoshgoftar@outlook.com

۲. الباحث المسؤول، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة الحكيم السبزواري ، سبزوار، إيران a.ganjali@hsu.ac.ir

۳. قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة الحكيم السبزواري ، سبزوار، إيران sm.nori@hsu.ac.ir

معلومات عن البحث

نوع البحث:
علمي

تاريخ الاستلام:
تاريخ المراجعه:
تاريخ القبول:
تاريخ النشر:

الكلمات الرئيسة:
تحليل الخطاب،
فركلاف،
خمسة أصوات،
غائب طعمة فرمان،
العراق.

الملخص

تُمثِّل هذه الدراسة مقاربة تحليلية لخطاب رواية «خمسة أصوات» للروائي العراقي غائب طعمة فرمان، مستندةً إلى الإطار النظري لنورمان فركلاف في تحليل الخطاب النقدي بمستوياته الثلاثة: الوصف، والتفسير، والتبيين. وتهدف إلى الكشف عن الآليات الخطابية التي تعبر من خلالها البنى السردية عن علاقات القوة والتحولات الاجتماعية في العراق خلال حقبة الخمسينيات، وهي الفترة التي شهدت تحولات جوهرية في البنى الاجتماعية والسياسية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستخدماً أدوات تحليل الخطاب في فحص المستويات اللغوية والأسلوبية للنص، وتحليل السياقات التاريخية والاجتماعية المحيطة به، وتأويل الأبعاد الأيديولوجية الكامنة في الخطاب. أسفرت الدراسة عن نتائج مهمة، أبرزها الكشف عن الدور المركزي للتقنيات الأسلوبية المتمثلة في التكرار والمفردات المتناقضة واللغة العامية، في تجسيد واقع التمييز الاجتماعي والفوضى السياسية التي سادت المجتمع العراقي آنذاك. كما بيّنت النتائج كيفية تشكل خطاب الاحتجاج والتحدي والأمل من خلال التفاعل الجدلي بين العامل الاجتماعي المتمثل في الواقع العراقي الملتهب، والعامل السياسي المتجلي في تدمير فرص التغيير من قبل السلطة الحاكمة. وقد أسهم التحليل في إيضاح الآليات التي ينتج بها الخطاب الروائي وعياً نقدياً بالواقع الاجتماعي، مع تقديم قراءة معمقة للعلاقة الجدلية بين النص وسياقاته الاجتماعية والتاريخية.

الإستشهاد: خوش گفتار، علی؛ گنجعلی، عباس؛ نوری کیذقانی، سید مهدی (سنة). تحلیل نقدي للخطاب في روایة "خمسة أصوات لغائب طعمة فرمان" علی ضوء منهج نورمان فرکلاف، *عنوان المجله*، ٢ (٤)، ٢٠-١.
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

الناشر: مؤسسه النشر والطباعة لجامعة طهران.
© المؤلفون.
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

المقدمة

تُعَدُّ دراسةُ اللغة في الأعمال الأدبية من خلال تحليل الخطاب النقدي منهجاً يجمع بين البنيوية والدلالية، ويكون مفيداً للدراسة النصية والاجتماعية معاً. ويُوصَف تحليل الخطاب بأنه "فعال جداً كجانب من جوانب دراسة اللغة؛ لأن الخطابات تجسد المعنى والتواصل الاجتماعي" (حاتمى، ١٣٨٥: ١). كما يُعَدُّ تحليل الخطاب النقدي تحليلاً أيديولوجياً؛ إذ "يهدف إلى الكشف عن الأيديولوجيات والقوى الخفية وراء النصوص الإعلامية والأدبية والسياسية والقضائية، وبشكل عام، يكشف سرَّ الأشكال الخطابية في إنتاج النصوص وتفسيرها ودورها في رؤى الأفراد وأحكامهم" (آقاگل زاده، ١٣٩٠: ١٦٠). يتميز منهج تحليل الخطاب النقدي بأنه يكشف عن العلاقة غير المباشرة والرمزية بين النص والقضايا المجتمعية، مما يجعله أداةً فعَّالةً في الكشف عن المضمرات الخطابية والأفكار الكامنة خلف النصوص. فإن تحليل الخطاب ينبغي أن يكشف الوجه الخفي للنص، مُظهِراً الأفكار التي كان يحملها المتحدث أو الكاتب (يارمُحَمَّدي، ١٣٨٣: ١٨٢). وتأسيساً على ذلك، تبرز العلاقة الجوهرية بين اللغة والمجتمع بأن استخدام اللغة لا ينفصل عن التأثر بالسياقات الاجتماعية (خانيكي، ٢٠٠٨: ٢٤٩). ومن هذا المنطلق، تُعد اللغة ممارسةً اجتماعيةً تشمل ثلاثة أبعاد أساسية: كونها جزءاً من المجتمع، وعمليةً اجتماعيةً ديناميكية، وعمليةً مشروطةً بالعوامل غير اللغوية في البيئة الاجتماعية (آقاگل زاده، ١٣٩٠: ٢٢).

في التحليل النقدي، مع الأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين اللغة والمجتمع، يتم تقديم البحث لغويًا واجتماعيًا، وتستند نتائج البحث إلى نص العمل بدقة وبشكل نقدي. لقد كانت الفترة المعاصرة للعراق حافلة بتطورات وأحداث مختلفة تتطلب دراسة الروايات لفهم وضعها الاجتماعي والسياسي. إن استقلال العراق عن الدولة العثمانية لم يحل مشاكله، بل كان بمثابة بداية عهد جديد برزت فيه مشاكل وتحديات جديدة في العراق. لقد واجهت المملكة الهاشمية العراقية التي حكمت العراق تحت الحكم البريطاني حتى عام ١٩٥٨ بعد استقلاله، تحديات جدية في خلق الأمن والرفاهية للمجتمع العراقي، ويمكن دراسة هذه التحديات والمشاكل بشكل مفصل في

الروايات المكتوبة. تحاول روايات غائب طعمة فرمان بأسلوبها الواقعي، مثل روايات نجيب محفوظ، أن تعكس واقع المجتمع العراقي، ولكن نظراً للدكتاتورية التي كانت سائدة آنذاك فإن الدراسة السوسيولوجية لهذه الأعمال تتطلب اعتماد مناهج مفيدة وفعالة. ولذلك فإن نظرية النهج النقدي التي قدمها فركلاف يمكن أن تساعد القارئ من خلال إدراكه للخلفية والروافع وظروف المجتمع العراقي. في رواية "خمسة أصوات" اعتمد غائب طعمة فرمان على أسلوب الواقعية ودمج الواقع بالخيال، فعكس جزءاً من صوت المجتمع في ذلك العصر، أي صوت المجتمع المثقف والمشاكل والمعاناة التي كان يواجهها. في هذه الرواية تلعب خمس شخصيات، أربعة منها تمثل شخصيات حقيقية (سعيد = فرمان، إبراهيم = عبد المجيد الونداوي، شريف = حسين مردان، عبد الخالق = عبد الملك نوري) أدواراً، ويستخدم الكاتب هذا الأسلوب ليعكس أحوال المجتمع. لذلك يسعى هذا البحث، في ضوء هذه الإشارات، إلى دراسة هذه الرواية على ضوء نظرية نورمان فركلاف والإجابة على الأسئلة التالية:

– ما هي الخصائص الأسلوبية التي تميز بناء الرواية الشكلي، وكيف تتفاعل هذه الخصائص مع المضامين والدلالات؟

– أيّ الخطابات يتكرر حضورها في النص الروائي، وكيف تُسهم الخصائص النصية في إنتاجها وإعادة إنتاجها؟

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندة إلى نموذج فركلاف في تحليل الخطاب، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: يهتم الأول بتحليل المستوى الوصفي للخطاب، والثاني يركز على مستوى التفسير، بينما يتناول الثالث مستوى التبيين والعلاقة مع السياق الاجتماعي.

خلفية البحث

تناولت الدراسات السابقة إبداع غائب طعمة فرمان من زوايا متعددة، كما طبقت نظرية فركلاف في تحليل الخطاب على نصوص روائية مختلفة. وفيما يلي أبرز هذه الدراسات:

ركز زهير شلبية (١٩٩٦) في كتابه «غائب طعمة فرمان: دراسة مقارنة في الرواية العراقية» على تحليل السمات الفنية المميزة لأعمال فرمان، ومقارنتها مع الرواية العراقية المعاصرة؛ وتوصل إلى أن فرمان تميز بأسلوب واقعي فريد جعله أحد رواد الواقعية في العراق. وحللت فاطمة عيسى جاسم (٢٠٠٤) في دراستها «غائب طعمة فرمان روائياً: دراسة فنية» العناصر السردية والفنية في روايات فرمان، مع تركيز خاص على بناء الشخصية وتطور الحبكة؛ وأظهرت الدراسة براعة فرمان في توظيف التقنيات السردية للتعبير عن الواقع الاجتماعي. وتناول علي إبراهيم (٢٠٠٨) في بحثه «الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان» البعدين الزماني والمكاني في أعمال فرمان، مستخدماً نظرية جينيت؛ وكشف البحث عن كيفية توظيف الزمان والمكان كعنصرين فاعلين في تشكيل دلالة النص الروائي. وحللت وصال قاسم غباش (٢٠٢١) في مقالها «لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات» الخصائص الأسلوبية في وصف الشخصيات، موضحة كيف أسهمت اللغة البليغة والتقنيات البلاغية في كشف أعماق الشخصيات وتفاعلاتها.

أما في مجال تطبيق نظرية فركلاف، فقد اهتم قاسم إبراهيمي وباحثون آخرون (٢٠١٩) في دراسة «تحليل الخطاب النقدي لرواية الخسوف ذات الأجزاء الأربعة على ضوء منهج نورمان فركلاف» بتطبيق المستويات الثلاثة للتحليل الخطابي (الوصف، التفسير، التبيين) على النص الروائي؛ وتوصلت الدراسة إلى قدرة منهج فركلاف على كشف الطبقات الأيديولوجية المتعددة في الخطاب السردي، وكيفية تفاعل البنى اللغوية مع السياقات الاجتماعية. وحلل ناصر زارع وباحثون آخرون (٢٠١٩) في مقالهم «تحليل خطاب رواية الحرب في مصر ليوسف القعيد» الخطاب السياسي والاجتماعي في الرواية مستندين إلى إطار فركلاف النظري؛ وأظهرت النتائج كيفية توظيف الخطاب الروائي كأداة لمقاومة خطاب السلطة، وإنتاج وعي نقدي بالواقع الاجتماعي. وركز مُحَمَّد مهدي كريمي وشهرياز نيازي (٢٠٢٣) في دراستهما «تحليل الخطاب النقدي في رواية الطريق الطويل لنجيب الكيلاني» على كشف الأيديولوجيا الإسلامية الكامنة خلف الخطاب الروائي؛ وتوصل الباحثان إلى أن الرواية تنتج خطاباً أخلاقياً ودينياً يعبر عن رؤية الكيلاني الإصلاحية للمجتمع.

تميز هذه الدراسة بتطبيقها الشامل لنموذج فركلاف على رواية «خمسة أصوات»، مع تركيز خاص على تحليل الخطاب الاجتماعي والسياسي في مرحلة حاسمة من تاريخ العراق، مما يكشف عن آليات تشكل الوعي الاجتماعي عبر الممارسة الخطابية في النص الأدبي.

ملخص الرواية

تُمثِّل رواية «خمسة أصوات» للروائي العراقي غائب طعمة فرمان لوحةً أدبيةً واقعيةً تعكس حياة خمسة شخصيات رجالية في بغداد خلال خمسينيات القرن العشرين، وهي الفترة التي شهدت تحوّلاتٍ اجتماعية وسياسية عميقة في العراق. يُقدِّم الراوي سرداً مكثفاً ينقل من خلاله حياة الشخصيات بصدقٍ وبلاغة، كاشفاً عن تأثير الفقر والحرمان في تشكيل مسارات حياتهم اليومية. تنبني الرواية على خمسة أصوات رئيسية تمثل كل منها نموذجاً لإنسان يعاني من وطأة الظروف الاجتماعية والاقتصادية، حيث يعيش كل شخص حالةً من الفقر والخراب النفسي والمادي، معبّراً عن ذاته وقدراته وآماله وتطلعاته بأسلوبٍ أدبي رفيع. ويتميز فرمان في سرده بقدرته على الغوص في تفاصيل الشخصيات ومصائرها المأساوية من خلال ربطها بالسياق السياسي والثقافي والاجتماعي المحيط. تمثل الشخصيات الخمسة نماذج للمثقفين العراقيين الذين يعيشون صراعاً بين واقعهم المادي الصعب وطموحاتهم الفكرية. فسعيد أحمد الصحفي، الذي يُعد الأقرب إلى شخصية الكاتب، يمثل نموذج المثقف المنشغل بالكتابة الأدبية والصحفية. بينما يجسّد إبراهيم، الزميل في مجال الصحافة، صورة الإنسان الذي يسعى جاهداً لبناء أسرة ومستقبل مستقر رغم التحديات. أما شريف، الشاعر المتميز، فيحمل سمات الشاعر العراقي المعروف حسين مردان، معبّراً عن أحلام المثقفين وهمومهم. في حين يمثل عبد الخالق، خريج الجامعة الأميركية في بيروت، النخبة المثقفة التي تعيش على هامش المجتمع رغم رغبتها في إصلاحه. وتكتمل الصورة بحامد الوهيمي، الشخصية الأكثر تعقيداً التي تعيش بوجهين، والتي لم يتمكن سوى سعيد من كشف حقيقتها وفهم أبعاد شخصيتها. تتميز الرواية بتصويرها الواقعي الدقيق لحياة الأسرة العراقية الفقيرة وظروفها المعيشية الصعبة، حيث يبرز فرمان كروائي قادر على التقاط أدق تفاصيل حياة البغداديين في تلك الحقبة

التاريخية المهمة، مقدّماً عملاً أدبياً يخلّد ملامح مرحلة مفصلية من تاريخ العراق الاجتماعي والثقافي.

الإطار النظرى للبحث

تشكل نظرية تحليل الخطاب النقدي عند نورمان فركلاف إحدى الركائز الأساسية في حقل الدراسات الخطابية المعاصرة، حيث تمثل جسراً بين التقليد النقدي في التحليل الاجتماعي والبحث اللغوي. يرى فركلاف أن تحليل الخطاب النقدي يسهم في تقديم تحليل اجتماعي نقدي يركز على العلاقات بين الخطاب والعناصر الاجتماعية الأخرى كالسلطة والأيديولوجيات والمؤسسات والهويات الاجتماعية (فركلاف، ١٣٧٩: ١٧٨). يتميز التحليل الاجتماعي النقدي عند فركلاف بأنه نقد معياري وتفسيري في آن واحد، فهو معياري لأنه لا يكتفي بوصف الحقائق القائمة بل يُقيّمها ويُقيّم مدى توافقها مع القيم الأساسية للمجتمعات العادلة، وهو تفسيري لأنه لا يكتفي بوصف وتقييم الحقائق الموجودة بل يسعى إلى تفسيرها من خلال إظهارها كآثار لهياكل أو آليات أو قوى يفترضها المحلل (فركلاف، ١٣٧٩: ١٧٨). وبهذا المعنى، يُعرف تحليل الخطاب النقدي بأنه ذلك النوع من التحليل الذي يدرس كيفية تنفيذ أو مقاومة الاستخدام غير المشروع للقوة الجماعية والهيمنة والتمييز من خلال الكتابة والكلام في سياقها الاجتماعي والسياسي المحدد (يار مُحَمَّدي، ١٣٨٣: ٤).

ينطلق فركلاف في تحليله من ثنائية الإطار النصي والإطار ما وراء النصي، حيث يشمل الإطار النصي الجوانب الأسلوبية والنحوية والدلالية، بينما يغطي الإطار ما وراء النصي الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية. وبناءً على هذا، فإن المنهجية لا تقتصر على العناصر المعجمية والنحوية التي تُكوّن الجملة، بل تمتد إلى عناصر سياق الوضع التاريخي والثقافي والاجتماعي والسياسي (دسب، ١٣٨٨: ٢٤). ويؤكد فركلاف على الطبيعة التفاعلية للنص والخطاب، حيث يعتمد النص على مجموعة من العوامل الخارجية المؤثرة في عملية إنتاجه وتفسيره. وتتفاعل عمليتا الإنتاج والتفسير مع بعضهما البعض، كما يتأثر كل نص تأثراً كبيراً بالظروف الاجتماعية التي يُنتج

ويُفسَّر فيها، مما يجعل للسياق الاجتماعي والثقافي تأثيراً أكبر من سياق النص وعملية إنتاجه وتفسيره (المصدر نفسه: ٦٢).

يتكون نموذج فركلاف التحليلي من ثلاثة مستويات مترابطة تبدأ بمستوى الوصف الذي يتم فيه وصف النص بناءً على الخصائص اللغوية المحددة الموجودة في الخطاب، ثم ينتقل إلى مستوى التفسير الذي يُفحص فيه العلاقات بين العمليات التي تُنتج الخطاب المعني وتُفهمه، وتأثير الخيارات على مجموعة الخطاب، لينتهي بمستوى التبيين الذي يهدف إلى شرح وتفسير العلاقة بين العناصر الخطابية والمجتمع، مع مراعاة الخلفية الثقافية لذلك الخطاب وأسباب اختيار واستخدام كلمات معينة في النص (آقاگل زاده، ١٣٩٠: ١٢٩).

يمكن إجراء تحليل الخطاب في آنٍ واحد من خلال دراسة المستويات الثلاثة المذكورة أعلاه أو بعضها. يُعدّ مستوى المفردات أحد العوامل التي تُشكّل الخطاب في النص. الهدف من دراسة هذا المستوى هو اكتشاف ارتباط الكلمات الموضوعة في مساحة رمزية مشتركة وتنتج خطابًا. وعلى هذا المستوى، ينبغي للباحث أن ينتبه إلى قضايا نوع العلاقات الدلالية (الترادف، والشمول الدلالي، والتضاد) الموجودة أيديولوجياً بين الكلمات (فركلاف، ١٣٧٩ش:١٦٧-١٧١). ثم يحاول ربط العلاقات المكتشفة بالمواقف الميتانصية (التاريخية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، إلخ)؛ لأن تحليل الخطاب لا يتعامل فقط مع العناصر النحوية والمعجمية كأساس رئيس لتفسير المعنى، أي سياق النص (Co-text)، بل يتعلق، إلى أبعد من ذلك، بعوامل خارج النص، أي سياق الموقف (Context of situation)، والثقافي، والاجتماعي، إلخ (فركلاف، ١٣٧٩ش: ٨).

ويمثل هذا الإطار النظري بمستوياته الثلاثة الأساس المنهجي الذي تنطلق منه الدراسة في تحليل خطاب رواية "خمسة أصوات"، حيث سيتم تطبيق هذه المستويات على النص الروائي للكشف عن الآليات الخطابية والأبعاد الأيديولوجية الكامنة فيه.

الإطار التحليلي للبحث

في هذا القسم من المقال، يتم تحليل رواية الأصوات الخمسة على أساس المستويات الثلاثة للوصف والتفسير والتبيين لنظرية نورمان فركلاف.

أ. تحليل مستوى الوصف

في مرحلة الوصف يتم تحليل النص ودراسته بمعزل عن ظروفه الاجتماعية المحددة. وبهذه الطريقة، يعتبر اختيار الكلمات والقواعد والتراكيب اختيارًا محددًا، ويتم بذل محاولات لفهم سبب إجراء مثل هذه الاختيارات في النص. ويقوم فركلاف بفحص هذا المستوى على مستويات المفردات والقواعد والبنية النحوية للنص (فركلاف، ١٣٧٩ش: ١٧١). وعليه، ووفقاً لهذا النوع من التحليل، تتطرّق الدراسة ألى أنواع العلاقات الدلالية (كالتضاد والترادف والشمول الدلالي) التي تنتظم بين الكلمات داخل النص الروائي (يورغنسن وفيليب، ٢٠١٠: ١٧٠). وتُمثّل هذه العلاقات مدخلاً مهماً لتحليل الخطاب، حيث تنطلق هذه الدراسة من فحص السمات الشكلية الأكثر بروزاً في الرواية، والتي تُشكّل بدورها عتبات أساسية للولوج إلى عالم الخطاب في العمل الأدبي.

عنوان الرواية هو "خمسة أصوات"، وقد أصر الكاتب على تعدد وكثرة الأصوات ليس فقط في نص الرواية بل وفي العنوان نفسه. ويعتبر هذا العنوان بمثابة تكتيك موجه ضد سياسة الحكومة العراقية في ذلك الوقت، والتي تظهر صوتًا واحدًا. وقد اختار فرمان التعدد الصوتي كواحدة من تقنيات السرد المهمة في العصر المعاصر(باختين، ٢٠١٢م: ٣٢). وقد أشار الكاتب صراحة إلى أنه في روايته يقدم خمسة أصوات بدلاً من صوت واحد، وأن عمله هو عمل حواري متعدد الأوجه. ويستخدم الكاتب أيضًا إشارات نصية موازية من صفحة العنوان والإهداء، ("إلى أصدقائي في صراعهم مع أنفسهم والآخرين" (فرمان، ٢٠٠٨م: ٦) لها أثر بالغ في نقل فكرة الرواية إلى حد كبير. ففي صفحة الإهداء، أهدى روايته لأصدقائه (فرمان، ٢٠٠٨م: ٥)، ويظهر هذا الإهداء أن الكاتب تحدث عن أصدقائه الذين هم من شرائح المجتمع المثقفة والذين يحتاجون إلى المزيد من الاهتمام في المجتمع العراقي المنغلق. تُعطى عناوين العمل أيضًا بأرقام ترتيبية وفقًا لموقع كل شخصية، مما يُحدد

بدقة مساهمة كل الكاتب في النص. وقد أوجد الكاتب نوعًا محددًا من المنطق الحواري في النص، حيث تتناوب الشخصيات على عكس أصواتها في الرواية بنصيب متساوٍ ومحدد.

استخدم الكاتب اللغة العامية بوعي وقصد؛ وهذا الاستخدام اللغوي يُعزز ارتباط الرواية بالطبقات الدنيا من المجتمع، ويؤكد على أصالتها العراقية. من اللافت للنظر في هذه الرواية، مقارنةً بالروايات العربية الأخرى التي تستخدم اللغة العامية، كثرة استخدام المصطلحات والتعابير العراقية فيها، وعدم استخدام اللغة العامية إلا في بعض الجمل والألفاظ العامية. فعلى سبيل المثال، يقول في المثال التالي:

«**اذهب؛ إذا كان ذلك لفترة قصيرة. فماذا عندك في بغداد؟ لا ماما ولا دادة**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٩).

هنا، لغة الكاتب النحوية بليغة، وقد استخدم فرمان مصطلحات عامية. على سبيل المثال، في تمثيل الأب والأم، استخدم الكلمات التي يستخدمها العراقيون لتسميتهما. أو في المثال التالي، تلفت هذه المصطلحات الانتباه:

«**جلس عبدالخالق وراء مكتبه في صبيحة يوم حزيراني يقلب جريدة الناس ويضحك متمتماً بشتائم يريد بها الاستحسان. كان يضحك من كل قلبه، وكأنه أمام صورة كاريكاتورية. ثمّ ضرب الجريدة بظاهر كفه، وقال: "بلكت، بلكت!"**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٢١٠).

استخدم فرمان الكلمة العامية "بلكت بلكت" التي تعني "عسى" في النص المذكور. كما استخدم هذه المصطلحات في مناسبات عديدة رغم امتلاكه ومعرفته بلغة فصيحة قوية. مع أنه يروي عملاً يتعلق بمجتمع المثقفين والمتعلمين، إلا أنه لا ينكر أن هذا المجتمع ينتمي لعامة الناس. بل إن هذه الطبقة، كغيرها من طبقات الناس، من الطبقات الدنيا، وتستفيد من لغتهم وكلامهم.

ويتم استخدام التكرار والتناغم والكلمات المتناظرة بكثرة باعتبارها سمة مهمة أخرى على مستوى الوصف في عمل فرمان الروائي. يستخدم فرمان التكرار والتناغم في أعماله الجذابة، التي تستغل

السرد إلى أقصى حد لتقديم سرد حي ومؤثر للشخصيات العراقية. يلعب استخدام المرادفات والألفاظ المتناغمة دورًا هامًا في إيصال فكرة النص وتشكيل خطاب العمل. وقد استخدم فرمان المرادفات عمدًا في روايته:

«أنا في بعض الأحيان كالمجنون أنظر في وجوه الناس قائلاً لنفسي: هذه ليست وجوهاً بل أقنعة تخفي وراءها الوجوه الأصلية. وأنا ككاتب يجب أن أنفذ وراء الأقنعة وأعرف ماذا يعتمل في الوجه. أحياناً أراقب حركات الناس وإشاراتهم وكلامهم، وأقول لنفسي: هذه ليست حركات أناس أحياء. هؤلاء دمى مكّوكة يدفعها تيار الحياة غير المرئي، ولاتجد لحظة هدوء لتنظر ماذا هي فاعلة. لقد تعلمت قراءة الناس من طول تأملي فيهم» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٢٨).

استخدم الكاتب هنا "التناغم" و"التكرار". ويلفت تكرار كلمتي "وجوه" و"الناس" في هذه الفقرة الانتباه. يسعى الكاتب إلى عكس الحالة التي يعيشها الناس. يركز الراوي على الناس وينظر إليهم كالمجنون، والتكرار هو وسيلة للتعبير عن الطريقة الفنيّة من هذه النظرة. من خلال هذا الأسلوب السردي وضمن سياق الرواية، تُعدُّ الأرضية لتصوير هؤلاء الأشخاص الذين لا يظهرون بحقيقتهم، بل يبدون وكأنهم دمى. استخدم الكاتب التكرار لتصوير هذا الوضع بشكل أفضل وأكثر فعالية. أو كما في المثال التالي، يقول:

«ضحك ابراهيم ضحكة عظيمة كجبينه، ولو تأخر في مد يده في جيبه لقال شريف رأيه فيه بصراحة. تناول شريف الدرهم نادماً على أنه لم يطلب درهمين. ولكنه لم يرد أن يفوه بكلمة. كان مشمئزاً من العالم كله. لا بأس. سيذهب إلى الصعلوك حميد بعد الظهر، ويستدين ربع دينار. وهمّ شريف بالانصراف. إلا أن الحارس دخل قميئاً متكدراً قذر اللحية، مقلوب الوجه.. صورة مجسمة للشؤم، وفتح الموضوع بسماجة. فصرح شريف في وجهه» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٠٥).

تحكي هذه الصورة قصة أشخاص متعلمين يلجأون إلى الاقتراض لتغطية نفقاتهم وفي المقابل يعاملهم دائنوهم بوجه عبوس ونظرة منفرة. من خلال هذه الصورة وباستخدام الكلمات المتناظرة لها والتي تظهر في نهاية الفقرة، يتحدث الكاتب عن المواقف المثيرة للاشمئزاز والمؤسفة التي يجد المتعلمون أنفسهم فيها، وتلعب هذه الكلمات المتناغمة دورًا بارزًا في تصوير هذا الوضع. لقد تم توظيف التباين بذكاء في أجزاء من الرواية لإظهار الصراع بين القوى. ففي جهة، يقف المواطنون العاديون والمتعلمون، وفي المقابل، تقف قوات الأمن والشرطة. وقد استخدم الكاتب هذا التباين في مناسبات عديدة. على سبيل المثال، يقول في المثال التالي:

«**وبعد ذلك جاءت فترة الخوف الأكبر. تخيّل أن قلبه يحترق وطلب استدعاء طبيب، إلا أنهم ضحكوا منه مهونين الأمر عليه. صرخ بهم: ألا ترون قلبي كيف يحترق؟ أم أنتم جبناء تخافون من البوليس؟ سأتحمل التبعة وحدي. أنا أفضّل السجن خمسين عاماً على أن أموت الآن**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٩٣).

هنا، على أحد جانبي الصورة، يقف عامة الناس، وعلى الجانب الآخر، رجال الشرطة. يُشير هذا التباين إلى صراعٍ عميق على مستوى المجتمع، ويصوّر الكاتب وضعًا غير متكافئ بين الطبقة الحاكمة وعامة الناس الذين يُناضلون من أجل حقوقهم. وفي هذا الصدد، ولتوضيح خطاب الرواية بشكل أفضل، استخدم الكاتب العديد من الجمل القصيرة:

«**تقاذفته الأزقة مثل أرجل أخطبوط هائل. كان زقاق يسلمه إلى زقاق آخر مثله. أزقة تتشابك. تتفرع وتضيق. تدور حول نفسها. ومناظر تتكرر. وبيوت متلاحمة الجدارن، وأبواب حافية وأبواب على عتبات، شناشيل ملونة بألوان حزينة مثل جو المواكب الدينية وأطفال يتراكضون**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٧).

ورغم أن الجمل القصيرة تُعد أسلوباً في روايات النساء وأسلوباً أنثوياً في الكتابة (فتوحي، ١٣٩٢ش: ٢٢٠)، إلا أن فرمان استخدم هذه الطريقة في روايته لتقديم سرد سريع للأحداث والقضايا. في

الواقع، تعتبر الجمل القصيرة فعالة جدًا في تصوير التطورات ببساطة، وقد استخدم الكاتب هذه الأداة للتأكيد على أهمية الخطاب وضرورة إعادة سرده وتقديمه. كما أن حالة الفوضى التي تعيشها المجتمعات فرضت التسرع في التصريحات، مما يدل على أن المجتمع يعيش حالة من التخبط حيث يحدث كل شيء بسرعة ولا توجد فرصة للإسهاب وإطالة الكلام.

التشبيه والاستعارة سمة شكلية أخرى في أعمال فرمان على مستوى الوصف، وقد أثّر كون الكاتب شاعرًا على استخدامه لهذه التقنيات، كما أن محاولته تصوير ما كان يحدث في العراق في خمسينيات القرن الماضي تُسهم في استخدام هذه العناصر. على سبيل المثال، يقول في المثال التالي:

«**كان في الغرفة خلق كثيرون جاءوا من مناطق انتخابية، وكان الراديو يغني ومكان ابراهيم فارغاً وفي الأعلى أحذية كثيرة وأطراف سيقان. وخفّت نفس سعيد وغدت كالريشة، كالأثير وصارت الأصوات أنغاماً، والكلمات اصطفاق أجنحة، والقلم شفة، والورقة قطعة حرير**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٩٣ و١٩٤).

ويستخدم مبدأ التصور في رواية فرمان باعتباره أحد المبادئ المهمة المنبثقة من المنهج الواقعي (غرانت، ١٣٧٩ش: ١٢). يستخدم الكاتب التشبيهات عندما يكون ذلك ضروريًا، كما في المثال أعلاه، لتوضيح الموضوع بشكل أفضل. هنا، يتم تشبيه روح سعيد بالريشة وتقديمها كعنصر سماوي. كما يتم تشبيه الأصوات بالألحان، والكلمات برفرفة أجنحة الطيور، والأقلام بالشفاه، والورق بقطعة من الحرير. ومن هنا جاء الاهتمام الكبير بالتشبيهات هنا، وقد استخدم الكاتب هذه التشبيهات لتصور حالة سعيد والمكان الذي يوضع فيه بشكل أفضل. وفي جميع الأحوال، تم استخدام التشبيهات لتوضيح الموضوع بشكل أفضل، كما استخدم الكاتب الإمكانيات اللغوية لإعداد عقل المتلقي لاستقبال الدلالات الخطابية.

ب. تحليل مستوى التفسير

إن التفسيرات هي مزيج من محتويات النص نفسه وعقلية المفسّر، أي المعرفة الأساسية التي يطبقها المفسر في تفسير النص. كذلك، من وجهة نظر المفسر، فإن السمات الشكلية للنص هي في الواقع دلائل تعمل على تنشيط العناصر الخلفية للمفسر، وسيكون التفسير نتاجًا للعلاقة المتبادلة والجدلية بين هذه الدلائل والمعرفة الخلفية لعقل المفسّر (فركلاف، ١٣٧٩ش: ٢١٥). وعلى مستوى التفسير، يتم تناول سياقين: سياق الموقف وسياق التناص، وقد تم فحص كلا السياقين وتحليلهما في رواية "خمسة أصوات".

١ – السياق الظرفي للنص

فيما يتعلق بالسياق الظرفي ونوع الخطاب، يعتقد فركلاف أن النظام الاجتماعي ينشأ من المتطلبات الظرفية. ويرتكز فحص الوضع أيضًا على "ما هي القصة"، و"الأطراف المشاركة في القصة"، و"العلاقات بين الأشخاص المشاركين في القصة"، وأخيرًا "دور اللغة". كل من هذه المواضيع المذكورة لها علاقة متناظرة بالمحتوى والفاعلون والاتصالات على التوالي (فركلاف، ١٩٩٢م:١٤٦). إن دراسة هذه العناصر الأربعة تشكل السياق الظرفي للنص وتعرف القارئ على الممثلين على مستوى القصة.

بتحليل السياق الظرفي للرواية، واستجابةً للمكون الأول من هذا المفهوم، ألا وهو ماهية القصة، يمكن القول إن رواية "خمسة أصوات" تدور أحداثها في سياق سياسي اجتماعي–ثقافي، وتسعى من جهة إلى إظهار الوضع السياسي للمجتمع العراقي في السنوات الأخيرة من العهد الملكي في خمسينيات القرن العشرين. ومن جهة أخرى، تتناول الرواية المجتمع العراقي من حيث أسلوب حياته والقضايا التي يواجهها. ومن منظور ثقافي، تُظهر الرواية الوضع الثقافي للمجتمع، وعمل ومواجهة الناشطين والمجتمع الثقافي العراقي لقضايا كالفقر وتوفير الاحتياجات المادية. لذلك تتحدث الرواية عن خمسة أفراد في منتصف العمر، الذين بالإضافة إلى أنفسهم – منخرطون مع الآخرين – في البعد الثقافي، والاجتماعي والسياسي. خلال هذه الصراعات، يروي الكاتب قصة متضاربة ويقدم

إعادة سرد للعراق المضطرب في خمسينيات القرن العشرين، في السنوات التي سبقت الثورة القومية. ففي صفحة التقديم مثلا، أشار الكاتب إلى هذا الصراع والنضال بين الشخصية الرئيسية وبين نفسه والآخرين قائلًا:

«**إلى أصدقائي في صراعهم مع أنفسهم ومع الآخرين**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٦).

الأطراف المشاركة في الحادثة هم خمسة مثقفين عراقيين. الشباب المتمردون ذو الطموحات العالية وتاريخ الخراب في الحياة والقضايا الصعبة التي يتعاملون معها. في الواقع، تم اقتباس هذه الشخصيات الخمس من أشخاص حقيقيين، واختار الكاتب الشخصيات المشاركة في القصة رمزياً ولكن من داخل المجتمع (طلال، ٢٠٢٠م: ٢٢). في هذه الرواية، تمثل شخصية سعيد شخصية الكاتب غائب طعمة فرمان، وشخصية إبراهيم صديق فرمان اسمه عبد المجيد الونداوي وشخصية شريف هو صديق آخر للكاتب حسين مردان، وكذلك شخصية عبد الخالق عبد المالك نوري. من بين هذه الشخصيات، الشخصية الخامسة فقط مجهولة الهوية، ولا يمكن تحديدها بدقة في المجتمع، واسمه حامد. يُشير الكاتب إلى هذا التطابق بين شخصيات القصة والواقع أي الطابع الواقعي لشخصياتها، فيقول: «**أشخاص فلوبير أحياء يطرقون الأرض بأقدامهم، وفي المقدمة إشارة إلى أنهم عاشوا فعلاً، كانوا أصدقاء ومعارف الكاتب، فصاغ قصّتهم**» (فرمان، ٢٠٠٨: ١٣٧). وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحثون يرون أن هذا التصريح يمنح العمل بُعداً توثيقياً مهماً. وتحديداً، تدور أحداث الرواية في خمسينيات القرن الماضي، وتحديداً عام ١٩٥٤، وهو ما تُؤكده الإشارات الواردة في النص إلى ثوران نهر دجلة الذي حدث في نفس العام، كما تذكر الرواية سقوط حكومة فاضل الجمالي وسيطرة نوري السعيد على بغداد. كما يرى الباحثون أن فرمان يستعرض من خلال هذا السياق التاريخي الصراعات والتوترات التي مهّدت للثورة العراقية، مصوّراً الأحزاب والأنشطة السياسية إلى جانب الموضوع الرئيسي المتمثل في قصة المثقفين العراقيين. ويسجل الباحثون هنا أن فرمان، في سعيه لعكس واقع المجتمع العراقي بدقة، وظّف اللغة كأداة أساسية في تحقيق هذه الغاية. فبينما اعتمد لغةً فصيحةً في السرد، حرص على استخدام اللغة المحلية والعامية العراقية في الحوارات،

خاصةً تلك التي تخص الطبقة المثقفة. وقد بلغت درجة الانزياح اللغوي حداً استدعى تدخل الناشر لشرح بعض المفردات في الحواشي، كما يتضح من الأمثلة التالية:

١. ابراهيم، اليوم راح أسويها.

أكثر من زجاجة بيرة؟

لاأبيض (يعني العرق، الناشر) (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٢).

٢. هل تشكين من شيء؟

قلة المعاميل(الزبائن، الناشر) الطيبين(فرمان، ٢٠٠٨م: ٥٠).

٣. ماذا تقول؟ تنظر إليها من وراء الطوفة (السياج، الناشر)، وهي متزوجة ولها طفلان(المصدر نفسه: ١٠٦).

٤. «اذهب؛ إذا كان ذلك لفترة قصيرة. فماذا عندك في بغداد؟ لا ماما ولا دادة(أخت، الناشر)» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٩).

وبالمثل، تعكس اللغة الأجواء الموجودة في المجتمع العربي ليس فقط من خلال اللهجة، بل وأيضاً من خلال استخدام المفردات والتعبيرات العراقية التقليدية. وفي قلب المجتمع، استخدم الكاتب، بالإضافة إلى استخدامه اللغة المحلية للشعب العراقي لتصوير الأحداث بشكل أفضل، لغة وصفية لوصف موضوعات السرد بدقة. في الواقع، لغته هادئة وصبورة، بهدف انعكاس القضايا المطروحة، فيقول في المثال التالي:

«هبط عليه الوحي أخيراً في قهوة قرب سوق الهرج، وحي متعكر صلف. شفتاك الحمراوان، عيناك السوداوان، ولم يعجبه الوحي. إنه لم ير غير وجهه البيضوي المصوّب نحوه، وليل عباءتها. قامتها الهيفاء الغضة شهية كالزلابياء، سوداء كالكافيار أو لعل الكافيار أزرق» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٤٤).

وكما هو واضح فقد روى الكاتب القصة باهتمام بالغ بالتفاصيل والدقة، ولم يغفل عن ألوان الأشياء وتفاصيلها. يقدم هذا الشكل من اللغة مساعدة خاصة للمتلقي في فهم تفاصيل الأشياء وفي فهم الأحداث وتفاعلات الشخصيات بشكل دقيق. الهدف نفسه الذي يسعى إليه الكاتب، وتحاول روايته أن توفر منصة للتقارب بين الطبقة الحاكمة والطبقة الفقيرة في المجتمع. أكثر ما يُثير إعجاب القارئ في الرواية هو الراوي! راوي هذه الرواية بارع ومرن، مُدركٌ لجميع مزاجات الأبطال الخمسة، ويتنقل من واحد إلى آخر بمهارة ورشاقة لا تُزعج القارئ. في الواقع نرى أن غائب طعمة فرمان استطاع تقديم الشخصيات في روايته بطريقة جذابة.

٢. السياق التناصي للنص

بخصوص السياق التناصي للنص، يُعدُّ هذا المستوى من المقومات الجوهرية في عملية التفسير التحليلي، حيث تنتمي الخطابات والنصوص إلى سياقات تاريخية متراكمة. ويرتكز تفسير التداخل النصي على تحديد الإطار المرجعي الذي ينتمي إليه النص، وما يُعتبر أرضية مشتركة بين المشاركين في العملية التفسيرية. وعلى غرار السياق الظرفي، قد يتقاطع المشاركون في الخطاب في تفسيرات متطابقة أو متباينة، مع إمكانية هيمنة تفسير الطرف الأقوى (فركلاف، ١٣٧٩ش: ٢٣٠).

وفي رواية «خمسة أصوات»، ينسج الكاتب حواراً مع عوالم أدبية وشعرية عربية متنوعة، حيث لا تقتصر العلاقة النصية على نص محدد واحد، بل تمتد لتشكل نسيجاً مركباً من التداخلات مع عوالم الكتابة والشعر والصحافة. ويُعدُّ التناص هنا آلية فاعلة في بناء عوالم متخيلة متعددة الأصوات، تعكس في الوقت نفسه تشكيلات طبقة اجتماعية محددة في الواقع العراقي. ويتجلى هذا البعد في المثال التالي:

«**مغامرة عاطفية سأمضي بها إلى نهايتها، أنا بحاجة إلى محبوبة، مثل حاجة الشاعر إلى الوحي**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٤٥).

وهنا مثّل الكاتب عالم الشعراء لتفسير سلوكه. في الواقع، تُستخدم ثقافة العالم الشعري وما يرتبط بأبعاده كأداة متاحة لتفسير العلاقات والسلوكيات. ينغمس الكاتب في عالم الشعر والأدب لدرجة أنه يعتبر نفسه شاعرًا:

وفي موضع آخر من الرواية، يعلن أحد الشخصيات عن هويته الشعرية قائلاً: «**أنا شاعر الأشواق والحرارة ما يجعل كل حجارات العالم حياة عندي، كل شيء في فكري ولا أملك شيئاً في الدنيا، وأنا أحب بودلير، أرجو أن لاتتضايقي لأنه كما هم بضمائرهم وبلا لباس أو أصباغ يتزوقون بها**» (فرمان، ٢٠٠٨: ٢٢٦). من خلال هذا النص، يتجلى بوضوح أن الشخصية ترى نفسها شاعرةً للأهواء والمشاعر الجياشة، تسعى لبناء عالمها المثالي رغم كل التحديات والعقبات. وقد تكرر حضور بودلير كمرجعية شعرية وفكرية في ثنايا النص، حيث نجد إشارة أخرى توضح هذا التأثير، كما في هذا المثال: «**هل تعرفين بودلير؟ أجابته بلهفة وقناعة: أعرفه يمثل في سينما الحمراء، سمين مثلك. كفرت يا خنساء. والله العظيم شفته في السينما أخذتني عمتي قبل سنتين. لا يا قورا. ومن هو؟ شاعر عظيم. يعني ممثّل. خسئت يا لكعاء.**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١١١). وهكذا يظل بودلير يحضر كنموذج للشاعر المعذّب الذي يعاني من الفقر والإحباط، مما يجعله مرآة تعكس معاناة المثقف العراقي وتطلعاته في الوقت نفسه.

السبب الأهم لاستخدام بودلير هو فقر هذا الشاعر الغربي وبؤسه، والمشاكل الاقتصادية المتنوعة التي واجهها طوال حياته. وقد استخدم فرمان هذا الشاعر لتمثيل الفقر في المجتمع العراقي، وخاصةً الفقر الذي يصيب المجتمع المتعلم والمثقف. في الواقع، يعد التناص وسيلة لعكس بعض مشاكل المجتمع بصورة فنية وغير مباشرة. كما استُخدم التناص مع مختلف العوالم الشعرية والأدبية والسينمائية لتصوير واقع المجتمع العراقي. على سبيل المثال يقول:

ارتد سعيد حين رأى امرأة تحمل طفلاً، واقفة وسط حوش صغير مربع الشكل، ربما لأن عباءتها لاتحجب إلا ظهرها، وصدرها عار أكثر من المألوف، وربما لأنها تحمل طفلاً، والاسم

نجاة كان يوحي له بشيء رومانتيكي له وشيجة بالأفلام السينمائية (فرمان، ٢٠٠٨م: ٣٩). أو في المثال أدناه، حيث يستخدم الكاتب الحِكَم والأمثال لتوضيح المواضيع ذات الصلة وشرحها:

«**قرأ فيها شيئاً عن الكبريت الأحمر، والسياسيين الذين يبدون حكمة وبصيرة أندر من الكبريت الأحمر، ويتصورون أنفسهم أغنى كنز للحكمة. والشعب المبتلي بحكام كالأحجار، إذا عصرتها لاتخرج منها قطرة ماء، بل قطرة حكمة**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٧٥).

هنا يستخدم الكاتب من مثل عود الثقاب الأحمر. إن الثقاب الأحمر الذي يرد ذكره كثيراً في الأحاديث والقصص والأمثال هو شيء افتراضي يمثل قيمة مثالية أو نادرة أو شيئاً من المستحيل العثور عليه (كليني، ١٣٦٥ش: ٢٤٢). لقد استخدم الكاتب هذا المثال من خلال التناص للتحدث بسخرية عن السياسيين واعتبار أقوالهم وأمثالهم خارج نطاق عود الثقاب الأحمر.

ج. تحليل مستوى التبيين

يتوجه فركلاف في مستوى التبيين إلى دراسة العلاقة الجدلية بين الأنظمة الخطابية والممارسات الاجتماعية، معتبراً الخطاب عنصراً فاعلاً في الصراع الاجتماعي على المستوى البنيوي الأوسع (فركلاف، ١٣٧٩: ٩٦، ٢٤٥-٢٤٦). ويهدف هذا المستوى إلى وصف الخطاب بوصفه جزءاً من العملية الاجتماعية، وكشف كيفية تحديد البنى الاجتماعية للخطاب من ناحية، وتأثير الخطابات الإنجابي في تلك البنى من ناحية أخرى (فركلاف، ١٩٩٢: ٢١٤). فالهياكل الاجتماعية عند فركلاف تمثل علاقات القوة، والممارسات الاجتماعية تجسد عمليات النضال الاجتماعي، ومن ثمّ فإن التبيين يعني النظر إلى الخطاب كجزء من عملية النضال الاجتماعي في سياق علاقات القوة (فركلاف، ١٩٩٢: ٢٤٥).

وعلى هذا الأساس، تشكل رواية «خمسة أصوات» حقلاً خصباً لتمثيل الصراعات التي عاشها المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة من العهد الملكي المدعوم بريطانياً في خمسينيات القرن الماضي. وتتجلى في الرواية خطابات متعددة كخطاب الفقر والغنى، والعدل والظلم، والثقافة والجهل، حيث تقدم صورة واقعية عن العراق قبيل ثورة ١٩٥٨ (شلبية، ١٩٩٦: ٧٣). ويبرز التناقض الصارخ بين

وضع المثقفين والطبقات الدنيا من جهة، والطبقة الحاكمة والسلطة من جهة أخرى، مما يخلق ديناميكية مواجهة مستمرة.

وتمثل بغداد في الرواية فضاءً لمعاناة المثقفين والطبقات المسحوقة، في مواجهة نخبة غنية لا تدرك حجم المعاناة اليومية. ورغم أن المثقفين والطبقة الدنيا يشتركون في نفس الفضاء الاجتماعي، إلا أن كل مجموعة تعيش عالمها المنفصل؛ فالمثقفون يكرسون أنفسهم للأدب والفن رغم ضيق ذات اليد، بينما تنشغل الطبقة الدنيا بالكفاح اليومي من أجل البقاء، مما يخلق فجوة ثقافية واجتماعية تهدد بانهيار النسيج الاجتماعي.

ومن خلال السرديات الخمس المتنوعة لشخصيات من الطبقة المتوسطة، يقدم فرمان تشريحاً دقيقاً لهذه الشريحة الاجتماعية التي تعيش تناقضاً صارخاً بين قدرتها على توفير الحد الأدنى من متطلبات الحياة، وإحساسها العميق بخيبة الأمل التي تدفعها إلى الهروب الدائم. وتجمع هذه الشخصيات رغم تباينها على تصور مشترك يتمثل في ضرورة اكتشاف بغداد بطريقة مختلفة، من خلال رحلات داخل المدينة تعرفهم على عالم الطبقات الدنيا التي أنهكها الفقر وعدم الاستقرار، فحرمها من فرصة الاهتمام بالأدب والفن. وهذه الرؤية النقدية تمثل جوهر إبداع فرمان في كشفه عن هذه الإشكاليات الخفية وتقديمها في قالب قصصي مبدع، مما يخلق أرضية خصبة للمواجهات على المستويين المادي والرمزي في المجتمع.

«**في ذلك المساء وصلا إلى بلقيس متأخرين قليلاً. كانت بلقيس، على عادتها، متخمة بالهاربين. رآهما الساقي فقالَ: عمي، جماعتكم هناك! وسمع سعيد صوت شريف الغاضب، وهو على بعد خطوات منه. كان يحتج على شيء يبدو ماساً بالشرف. وكان حميد يضحك. تقلص قلب سعيد وسرت برودة في ظهره**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ٧٥ و٧٦).

وهنا، كما يمكن رؤيته، تتجلى بوضوح المواجهة بين الشعب، وخاصة المثقفين، والقمعيين وقوات الأمن الذين يراقبون سلوك المثقفين باستمرار. وقد شكلت هذه المواجهة، سواء كانت نابعة من الخوف أو الشجاعة والجرأة، جزءاً من واقع المجتمع العراقي في ذلك الوقت. في الواقع، ونتيجة لهذا

الخطاب المحافظ، تتشكل البنية المواجهة للرواية، ويصبح العمل منصة لتمثيل الصراع والنزاع بين المثقفين والرافعات الرادعة.

السلطة الذكورية أو النظام الأبوي، واستعباد الإناث أو كراهية النساء، هو تناقض آخر تم تمثيله في مجتمع الخمسينيات في رواية "خمسة أصوات". لم يكن المجتمع التقليدي في ذلك الوقت يحترم المرأة، ولذلك، لا توجد امرأة بين الأصوات والشخصيات الرئيسية الخمس في الرواية، بل تُصوَّر المرأة في الرواية كأداة أو شخصية ثانوية. وتُقدَّم المرأة في جميع أجزاء العمل بألفاظ مهينة، على سبيل المثال: **صدر نداء من مدخل البيت، وصوت نسائي قبيح، فنهضت زوجة العمّ، وغادرت الغرفة. وخرجت أمّ إبراهيم أيضا** (فرمان، ٢٠٠٨م: ٩٠).

وتكشف هذه المواجهة عن جانب آخر من الواقع الاجتماعي في المجتمع، إذ يمكن فحصه في علاقته برافعات السلطة الاجتماعية. مجتمع تقليدي أبوي لا يقدّر المرأة. وبغض النظر عما إذا كان الكاتب متحيزاً لهذه الأفكار أم لا، فقد نقل بوعي أو بغير وعي الواقع الاجتماعي في ذلك اليوم في العراق، وصوّر دونية المرأة في مقابل تفوق الرجل في المجتمع.

إن المواجهة بين الذات والآخر، بين القومي والمستعمر، هي مظهر آخر من مظاهر المواجهة في الرواية التي أدت إلى تشكل الرواية (المصري، ١٩٩٧م: ٤٠). في هذه الرواية، يُشير فرمان مرارًا إلى اعتداءات المستعمرين، وخاصةً إنجلترا وأمريكا، على العراق. بمعنى آخر، تُجسّد روايته انعكاسًا للمواجهة بين فئات فاعلة في المجتمع.

لذلك، يعكس العمل هذه الأصوات والتناقضات على مستوى التبيين. على سبيل المثال يقول: «**استعمارية تدب في سماء بغداد على ارتفاع واطئ. يعنى لايكلّف الجيش الأمريكي إلا أن يطير في طائرة هيلكوبتر ليكتشف أسرار البغدادين كلها تقريباً. في بعض فترات التاريخ منع بعض القضاة المؤذنين من الآذان من فوق منارة خوفاً من أن يتفرج على ما يجري في أفنية البيوت. والآن بغداد كلها مباحة للأمريكيين، اركبوا يا مساترة، وتفرجوا مجاناً من ارتفاع طائرة هيلكوبتر على بغداد المكشوفة الغريقة المستباحة منذ أيام هولاكو**» (فرمان، ٢٠٠٨م: ١٧٠

و١٧١). وهنا يتم الإشارة بشكل واضح وصريح إلى الوجود الأمريكي في العراق، وتعتبر بغداد أرضاً مسموحة ومباحة للأميركيين. ومن ثم فإن الرواية هي صدى لهذه العلاقة القوية بين المجتمع والحكومة. عمل يحاول تصوير الوضع المزري في بغداد بسبب استغلال وعدوان القوات الأجنبية. وقد تناول الكاتب هذه المواجهة بين الشعب المطالب بالاستقلال واحترام الثروات الوطنية وبين أذرع السلطة التي مهدت الطريق لاستغلال القوى الأجنبية والاستعمارية في العراق، وأشار إليها كواقع اجتماعي في المجتمع العراقي في خمسينيات القرن الماضي. وربما كان هذا هو السبب في عدم استمرار الحكم الملكي المرتزقة في ذلك الوقت، مما مهد الطريق لثورة قومية في العراق.

النتائج

تمكن هذا البحث من تقديم قراءة تحليلية شاملة لرواية «خمسة أصوات» لغائب طعمة فرمان، مستنداً إلى الإطار النظري لتحليل الخطاب النقدي عند نورمان فركلاف. وقد أسفر التحليل عن كشف الطبقات الخطابية المتعددة التي تشكل نسيج العمل الروائي، حيث تجلت براعة فرمان في توظيف الأدوات الأسلوبية واللغوية لتجسيد الواقع الاجتماعي العراقي في حقبة الخمسينيات. فعلى مستوى الوصف، تميزت الرواية باستخدام اللغة العامية التي أكدت الأصالة العراقية للعمل، كما مثل التكرار والتشبيه أداتين فعالتين في تصوير حالات الفقر والقلق والتمييز الاجتماعي. أما على مستوى التفسير، فقد كشف البحث عن الطريقة التي وظف فيها الكاتب التناص مع العالم الشعري والثقافي، لاسيما من خلال شخصية بودلير التي مثلت مرآة لعذابات المثقف العراقي ومعاناته الاقتصادية. وفي مستوى التبيين، تجلى العمق الاجتماعي للرواية من خلال تصويرها للصراعات الطبقية والمواجهات السياسية التي مهدت لثورة ١٩٥٨، كما سلطت الضوء على موقف الكاتب الناقد من الوجود الأجنبي والوضع المأساوي للمرأة في تلك الحقبة.

يشكل هذا البحث إضافة نوعية في حقل الدراسات النقدية للأدب العراقي، حيث يقدم نموذجاً تطبيقياً لأحد المناهج النقدية الحديثة في تحليل النص الروائي، مما يفتح آفاقاً جديدة لقراءة الأعمال الأدبية العراقية في ضوء نظريات تحليل الخطاب. وقد أثبتت الدراسة قدرة منهج فركلاف على

الكشف عن الأبعاد الأيديولوجية والاجتماعية الكامنة في الخطاب الأدبي، مع إبراز التفاعل الجدلي بين النص وسياقاته التاريخية والثقافية.

في ضوء هذه النتائج، يوصي الباحثون بإجراء المزيد من الدراسات التي تتناول تطبيق نموذج فركلاف على أعمال روائية عراقية أخرى، لاسيما تلك التي تعود لفترات تاريخية مختلفة، مما يسهم في رسم خريطة متكاملة للخطاب الروائي العراقي. كما يقترح البحث إجراء دراسات مقارنة بين خطاب فرمان وروائيين عراقيين معاصرين له، إلى جانب الاهتمام بتحليل الخطاب النسوي في الرواية العراقية. ومن المجالات الواعدة للبحث المستقبلي دراسة البعد التناصي في الأعمال الروائية العراقية وتحليل شبكة التأثيرات المحلية والعالمية التي شكلت ملامحها الفنية والأيديولوجية، مما يسهم في إغناء المكتبة النقدية العربية بدراسات منهجية تعتمد أحدث المناهج النقدية في تحليل الخطاب الأدبي.

المصادر والمراجع

آقاگل زاده، فردوس (١٣٩٠ش). *تحليل الخطاب النقدي*، المجلد ٢. طهران: علمي و فرهنگي.

باختين، ميخائيل (٢٠١٢م). *الرواية المتعددة الأصوات أو البوليفونية*، ترجمة، د. جميل حمداوي، المغرب: الدار البيضاء.

حاتمي، علي؛ وجبارنژاد، سميرة (١٣٨٥ش). «تحليل الخطاب كمنهج بحث في العلوم الإنسانية». *المؤتمر الوطني الثاني للعلوم الإنسانية، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية*. ص ١-١٣.

خانيكي، هادي (١٣٨٧ش). *في عالم الحوار*. المجلد ١. طهران: هرمس.

خليفه سلمان، طلال (٢٠٢٠م)، *الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان الروائي*، بغداد: مكتبة السدن.

دسب، علي (١٣٨٨ش). *تحليل الخطاب السائد في روايات سيمين دانشوار (سوفوشون، الجزيرة الهائمة، والراعي الهائم)*. رسالة ماجستير. طهران: جامعة تربية مدرس.

شلبيه، زهير (١٩٩٦م). *غائب طعمه فرمان – دراسة مقارنة فى الرواية العراقية*، بغداد: دارالكنوز الأدبية.

على، ابراهيم (٢٠٠٨م). *الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان: دراسة نظرية تطبيقية*، بيروت: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

عيسى جاسم، فاطمه (٢٠٠٤م). *غائب طعمة فرمان روائيا: دراسة فنية*، بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة.

غباش، وصال قاسم (٢٠٢١م). لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات، *مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية*، رقم خاص، ص ١٠٢١

فتوحي، محمود (١٣٩٢ش). *الأسلوبية، النظريات، الاتجاه والمنهج*، طهران: سخن.

فركلاف، نورمان (١٣٧٩ش). *تحليل الخطاب النقدي*. ترجمة فاطمة شايسته بيران وآخرون، المجلد ١. طهران: مركز الدراسات والأبحاث الإعلامية.

فرمان، غائب طعمة (٢٠٠٨م). *خمسة أصوات*، بغداد: دارالثقافة للنشر.

غرانت، ديميان (١٣٧٩ش). *الواقعية*. ترجمة حسن أفشار. طهران: مركز.

المصري، خالد (١٩٩٧م). *غائب طعمة: حركة المجتمع وتحولات النص*، دمشق: دارالمدى.

يار مُحَمَّدي، لطف الله (١٣٨٣ش). *الخطاب الشعبي والنقدي*. المجلد ١. طهران: هرمس.

يورغنسن، ماريانه (١٣٩٥ش)، *النظرية والمنهج في تحليل الخطاب*، ترجمة هادي جليلي، طهران: ني.

Fairclough, N. (1992). *Disciurse and Social Change.* (1st Ed.) . New York: Cambridge.

References

Aghagolzadeh, F. (2011). Critical discourse analysis (Vol. 2). Scientific and Cultural Publications. (In Persian).

Ali, I. (2008). Time and place in the novels of Ghaib Tuma Farman: A theoretical and applied study. Al-Ahali for Printing, Publishing and Distribution. (In Arabic).

Al-Mesry, K. (1997). Ghaib Taama: The movement of society and the transformations of the text. Dar Al-Madi. (In Arabic).

Bakhtin, M. (2012). The polyphonic novel (J. Hamdawi, Trans.). Casablanca. (In Arabic).

Dasb, A. (2009). Analysis of the dominant discourse in Simin Daneshvar's novels (Sofushon, The Wandering Island, and The Wandering Shepherd) [Master's thesis, Tarbiat Modares University]. (In Persian).

Fairclough, N. (1992). Discourse and social change. Cambridge University Press.

Fairclough, N. (2000). Critical discourse analysis (F. Shayesteh Piran et al., Trans.; Vol. 1). Center for Media Studies and Research. (In Persian).

Farman, G. T. (2008). Five voices. Dar Al-Thaqafa Publishing House. (In Arabic).

Fotouhi, M. (2013). Stylistics, theories, trend and methodology. Sokhan. (In Persian).

Ghabash, W. Q. (2021). The language of character description in the novel Five Voices. Journal of the College of Education for the Humanities, (Special Issue), 1021. (In Arabic).

Grant, D. (2000). Realism (H. Afshar, Trans.). Markaz. (In Persian).

Hatami, A., & Jabarnejad, S. (2006). Discourse analysis as a research method in the humanities. The Second National Conference on the Humanities, Institute of Humanities and Cultural Studies, 1–13. (In Persian).

Issa Jassim, F. (2004). Ghaib Tuma Farman as a novelist: An artistic study. General Directorate of Cultural Affairs. (In Arabic).

Jørgensen, M. (2016). Theory and method in discourse analysis (H. Jalili, Trans.). Ney. (In Persian).

Khalifa Salman, T. (2020). The character in the world of the absent novelist, Tama Farman. Al-Sadn Library. (In Arabic).

Khaniki, H. (2008). In the world of dialogue (Vol. 1). Hermes. (In Persian).

Shalabiah, Z. (1996). Ghaib Taama Farman - A comparative study in the Iraqi novel. Dar Al-Konuz Al-Adabiya. (In Arabic).

Yar Mohammadi, L. (2004). Popular and critical discourse (Vol. 1). Hermes. (In Persian).

الفصل الثاني